مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة العشرون – العدد 62 – 30-10-2024م

Volume 20th - issue no. 62 - 30/10/2024

الصفحات: 81 - 105 Pages: 81 - 105

الوجاهة في المصطلح القرآني

مفهومها ضوابطها أنواعها سماتها تطبيقاتها

The Qur'anic term of social status: Its concept, controls, types, features, and application

د. خالد بن نزال الحربي

Dr. Khalid bin Nazzal Al-Harbi

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب – جامعة حفر الباطن – المملكة العربية السعودية

Assistant Professor ،Islamic Studies Department

College of Arts / University of Hafar Al-Batin - Kingdom of Saudi Arabia

Email: khalharbi@uhb.edu.sa

اعتمادات

Arcif معرفة

دار المنظومة DAR ALMANDUMAH

doi Foundation

INTERNATIONAL Scientific Indexing

ISSN INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE

د. خالد بن نزال الحربي
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب – جامعة حفر الباطن المملكة العربية السعودية

Dr. Khalid bin Nazzal Al-Harbi
Assistant Professor ، Islamic Studies Department
College of Arts / University of Hafar Al-Batin Kingdom of Saudi Arabia
khalharbi@uhb.edu.sa

الوجاهة في المصطلح القرآني
مفهومها ضوابطها أنواعها سماتها تطبيقاتها

The Qur'anic term of social status:
Its concept, controls, types, features, and application

مستخلص البحث:

تتناول هذه الدراسة مفهوم الوجاهة في المصطلح القرآني، وتقوم بتحليل الأوجه المحمودة والمذمومة لهذه الوجاهة في الحياة اليومية. الوجاهة هي قيمة أخلاقية تعبر عن تصرف الإنسان وتعامله مع الآخرين، وهي تحمل أبعادًا دينية ودنيوية.

الوجاهة الدينية المحمودة: يتمثل هذا الجانب في تطبيق القيم والأخلاق الدينية في التعامل مع الله ومع الآخرين. يُشجع على الصدق والتواضع والإحسان إلى الوالدين والجيران، وهذه هي سمات تُعتبر محمودة في الإسلام.

الوجاهة الدينية المذمومة: يمكن تصور مثلاً النفاق والزيف والتظاهر بالدين دون صدق في القلب، واستغلال الوجاهة الدينية في استجلاب المنافع الشخصية.

الوجاهة الدنيوية المحمودة: يشمل هذا الجانب التصرف بأخلاق وقيم دنيوية إيجابية، مثل الصداقة والعدالة والمساهمة في تحسين المجتمع والحفاظ على البيئة.

الوجاهة الدنيوية المذمومة: يشمل هذا الجانب التصرف بأسلوب غير أخلاقي في مجالات مثل الاحتيال والغش والتجاوز على حقوق الآخرين.

باختصار، تظهر الوجاهة الدينية والدنيوية معًا في تصرفات الإنسان، ويجب أن يسعى الفرد لتحقيق الوجاهة المحمودة في كل جانب من جوانب حياته، مع الحرص على تجنب الوجاهة

المذمومة في سلوكه وتعامله.

كلمات مفتاحية: الوجاهة، القيم، المجتمع، الشفاعة.

Abstract

This study addresses the concept of «Wajaha» (dignity and moral character) in the Quranic terminology and analyzes its commendable and blameworthy aspects in everyday life. «Wajaha» represents an ethical value that reflects a person's behavior and interactions with others, encompassing both religious and worldly dimensions.

Commendable Religious Wajaha: This aspect involves applying religious values and ethics in one's relationship with Allah and others. It encourages honesty، humility, benevolence towards parents and neighbors, which are considered praiseworthy qualities in Islam.

Blameworthy Religious Wajaha: This can include hypocrisy, insincerity, and outwardly displaying religious devotion without sincerity in the heart, as well as exploiting religious dignity for personal gain.

Commendable Worldly Wajaha: This aspect includes behaving with positive worldly ethics and values, such as friendship, justice, contributing to community improvement, and environmental preservation.

Blameworthy Worldly Wajaha: This aspect involves behaving unethically in areas such as fraud, cheating, and encroaching upon the rights of others.

In summary, both religious and worldly «Wajaha» are evident in human behavior, and individuals should strive to achieve commendable «Wajaha» in all aspects of their lives while avoiding blameworthy «Wajaha» in their conduct and interactions.

Keywords: Wajaha, values, society, intercession.

تمهيد

الحمـد لله الذي جعَل للطائعين عندَه مكانةً ووجاهـةً، أحمده -سبحانه- وأشكره، حثَّ على الأمانـة والنزاهـة، وأشهد ألا إلـه إلا الله وحدَه لا شريك له، وَعَدَ المتقيـنَ بحياة سعيدة ورفاهة، وأشهـد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، نقَّى أصحابَه من كل خُلُق ذميم وسفاهة، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، أولي العزم والنباهة.

إن الوجاهـة القرآنيـة هي موضوع يحمل في طياتـه عمق الرسالة الإسلاميـة وثراء القرآن الكريـم. إنها دراسة تنتقل بنا إلـى عالم من القيم والأخلاق النبيلة والتوجيهات الإلهية التي تميز الإنسان المسلم وتشكل أساسًا لتفاعله مع الآخرين ومع محيطه.

ستشمل دراستي أيضًا تحليل السياقات القرآنية والأحاديث النبوية التي ذُكرت فيها مفاهيم الوجاهة في القرآن والسنة، وكيف تمثل هذه السياقات نماذج للتصرف الوجيه والأخلاق الحميدة التي يجب أن نتعلمها ونعيشها في حياتنا اليومية.

إن هذا البحث يعكس إيماني العميق بأهمية الوجاهة في الإسلام وأثرها الإيجابي على الفرد والمجتمع. إنها فرصة لنسلط الضوء على مفهوم الوجاهة وما يحويه مدلولها القيم النبيلة ونرتقي بها في حياتنا، ونقدم مساهمة قيمة إلى الدراسات الإسلامية والبحوث الاجتماعية.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تتضح أهمية دراسة هذا الموضوع في أن الوجاهة أصبح لها دور كبير في مجتمعاتنا، فقد تعددت صورها وتشعبت مجالاتها في وقتنا الحاضر، فلا بد من كشف معناها والتعريف بها وخصوصاً ما يتعلق بالوجاهة القرآنية. وتتمثل أهمية البحث في النقاط التالية:

الوجاهة القرآنية تمثل تطبيقًا عمليًا للقيم والأخلاق التي يدعو إليها القرآن الكريم، عندما يكون المسلم وجيهاً في تصرفاته وتعامله مع الآخرين، يمكنه أن يكون سفيرًا جيدًا للإسلام ويعكس قيمه الحسنة.

كثيراً من ألفاظ ومفردات القرآن الكريم تفتقر إلى مزيد من النظر والتحليل والتعليل والبحث في أصله واشتقاقه وتصاريفه.

إن الدراسة المصطلحية لألفاظ ومفردات القرآن ذات أهمية علمية كبيرة حيث تهدف إلى بيان جميع المفاهيم والمعاني التي عبر عنها هذا المصطلح بكافة اشتقاقاته وتصريفاته.

عدم وجود دراسة خاصة تُعنى بمصطلح الوجاهة في القرآن الكريم وذلك بعد البحث في مراكز البحث والدراسات القرآنية.

بيان ماهية الوجاهة، ومدى أهمية دورها في المجتمع، وإبراز مكانة أصحابها عند الله والناس، وتسليط الضوء على مصطلح الوجاهة القرآنية وفهم أبعاد هذا المصطلح القرآني.

تعزيز العلاقات الاجتماعية فالوجاهة تساهم في تحسين العلاقات الاجتماعية.

خطورة موضوع الوجاهة لتعلقه بعدة مفاهيم تختلف من مجتمع لمجتمع آخر.

تطوير الذات الوجاهة تساعد الإنسان على تطوير شخصيته وبناء سمات إيجابية مثل الصدق والصداقة والتواضع والعدل والرزانة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي في قاعدة بيانات الأبحاث والرسائل العلمية لم أجد من بحث هذا الموضوع بصورة مستقلة متكاملة من الناحية القرآنية حتى تاريخ تقديم هذا البحث.

إشكالية البحث:

تعالــج هذه الدراسة إشكالية قائمة في الحيــاة العملية تتلخص في معنى الوجاهة خصوصاً في وقتنا الحاضر الذي تشعبت أعمال الوجاهة وصورها ومن هو الوجيه الذي تنطبق عليه شروط الوجاهــة، وما هي الوجاهة القرآنية وكيفية الوصول إليها، وهذا ما حاولت الإجابة عليه من خلال هذه الدراسة.

خطة البحث:

اشتمل البحث على: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة جاءت على النحو التالي:

المقدمــة: وفيها التمهيــد وأهمية الموضوع وأسباب اختيــاره، وإشكالية البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث، والخاتمة وفيها أبرز التوصيات.

المبحث الأول: المراد بالوجاهة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوجاهة لغة.

المطلب الثاني: الوجاهة اصطلاحاً.

المطلب الثالث: الوجاهة في المصطلح القرآني.

المبحث الثاني: ضوابط الوجاهة.

المبحث الثالث: أنواع الوجاهة وسماتها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوجاهة الدينية.

المطلب الثاني: الوجاهة الدنيوية

الخاتمة وفيها أبرز التوصيات.

المبحث الأول: المراد بالوجاهة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الوجاهة لغة:

الوجاهــة: مصدر وجُهَ، ووجُهَ الرجلُ، بضم الجيم، وَجاهَةً فهــو وَجيهٌ، ورجلٌ وجيهٌ: ذو جاه ومنزلــة عند السلطان[١]، ووُجُوهُ الْقَوْم: سادتهم، وكذلِـكَ وُجَهاؤُهُم، وأحدهم وَجِيهٌ[٢] إذا كان لهُ حظ ورتبة[٣].

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبــل لكل شيء. يقال وجــه الرجل وغيره. وربما عبر عن الذات بالوجــه. وتقول: وجهي إليك. قال:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه ... رب العباد إليه الوجه والعمل

وواجهــت فلانــا: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ومــن الباب قولهم: هو وجيه بيــن الجاه. والجاه مقلوب. والوجهــة: كل موضع استقبلته. قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ (البقرة: ١٤٨). ووجهت الشــيء: جعلته على جهــة. وأصل جهته وجهتــه. والتوجيه: أن تحفر تحت القثــاءة أو البطيخة ثم تضجعهــا. وتوجــه الشيخ: ولى وأدبــر، كأنه أقبل بوجهه على الآخر. ويقــال للمهر إذا خرجت يداه من الرحم: وجيه[٤].

ويرى بعضهم أن الجاه مقلوب عن الوجه لكن الوجه يقال في العضو والحظوة، والجاه لا يقال إلا في الحظوة. ووجهت الشيء أرسلته في جهة واحدة فتوجه وفلان وجيه ذو جاه، قال: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥) وأحمق ما يتوجه به: كناية عن الجهل بالتفرّط[٥]، وأحمق ما يتوجه، بفتح الياء وحذف به عنه، أي لا يستقيم في أمر من الأمور لحمقه[٦].

وأصــل الوجاهة مأخــوذة من الوجه: أصل الجارحة نحــو قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (المائــدة: ٦). وقولــه تعالــى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم: ٥٠).

ولمّا كان الوجه أوّل ما يستقبلك، وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كلّ شيء، وفــي أشرفه ومبدئــه: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ

---

(١) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (٦٦/٤).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٥٥٦/١٣).

(٣) انظر: المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (٦٤٩/٢).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٨٩/٦).

(٥) قال ابن فارس: ويقولون: أحمق ما يتوجه. أي: ما يحسن أن يأتي الغائط. المجمل (٣/ ٩١٧).

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٥١٤.

مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٥).[١]

والعـرب تُطلق الوجه على مقدمـة الشيء، والوجه مستقبِلٌ -بكسر البـاء- لكل شيء، يقال: «وَجْهُ الرجل وغيره، تقول واجهت فلاناً جعلت وجهي تلقاء وجهه، ومن هذا الباب قولهم: هو وجيه بَيِّن الجاه، ووجه الإنسان هو أشرف أعضائه ظهوراً، وبه يستقبل الناس[٢].

والجـاه والوجيـه بمعنى واحد، فالوجيه: ذو الجاه والوجاهـة، والوجيه صفة مشبهة، أي ذوو وجاهـة، وهي الجاه وحسـن القبول عند الناس، وأصـل الوجيه: هو المستقبـل بالخير والتعظيم، وذلك كناية عن المحبة؛ لأن من أحب أحداً يديم النظر إلى وجهه ويستقبله بالتكريم [٣].

فالوجاهة في اللغة تعني: الحظ والرتبة والقدْر والسيادة والرفعة.

المطلب الثاني: الوجاهة اصطلاحاً.

في الحقيقة لا يخرج معنى الوجاهة في الاصطلاح عن معناها في لغة العرب، تُطلق الوجاهة في الاصطلاح غالباً ويراد بها السيادة، ويسمى المتصف بها وجيهاً، كما قال تعالى في شأن سيدنا موسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (الأحزاب: ٦٩).

أي عظيما. والوجيه عند العرب: العظيم القدر الرفيع المنزلة[٤].

وليسـت الوجاهة محصـورة في الأشخاص، فقد تكون في المعانـي والآراء والأقوال التي لها حظ من النظر، فيقال: هذا رأي وجيه أي: ذو قيمة، ورأيٌ حسنٌ مقبول[٥].

بـل سميـت شركة الوجوه « بشركة الوجوه» أخذاً من الوجاهة؛ لأنه لا يشتري بالنسيئة إلا من كان له وجه عند الناس، فشركة الوجوه أصلها من الوجاهة[٦].

وقـد اعتبـر ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ): أن الجاه هو « القدرة الحاملـة للبشر على التصرف فيمن تحت أيديهم من أبناء جنسهم، بالإذن والمنع، والتسلط بالقهر والغلبة»[٧].

وقيل في تعريفها: من كانت فيه خصال حميدة من شأنه أن يُعرف ولا يُنكر[٨].

وإذا ظهـر إنسان في أي مجتمع وبرز فيه قيل لـه وجيه، ولا يخلو مجتمع من المجتمعات من وجهاء وشخصيات بارزة فيه مع اختلاف المواصفات التي يحملونها والقيم التي يتعاملون بها.

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٥١٣.

(٢) انظر: مقاييس اللغة (٨٩/٦).

(٣) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢٢/٢٢).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٢٥٢/١٤).

(٥) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر وفريقه. (٢٤٠٩/٣).

(٦) انظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم المصري (١٩٧/٥).

(٧) انظر: المقدمة لابن خلدون(٦٠٣/٤).

(٨) انظر: التعريفات للجرجاني ص ٢٥١، التوقيف على مهمات التعاريف ص ٣٣٥.

والوجيه هو الذي كلما أقبل بوجهه عظم وروعي أمره، وأن الأصل في الوجيه من يُعظم ويُحترم عند المواجهة، لما له من مكانة في النفوس.

وكلمة «الوجاهة» يمكن أن تشير إلى عدة مفاهيم مختلفة حسب السياق التي ترد فيه منها على سبيل المثال:

الوجاهة التجارية: في هذا السياق، الوجاهة تشير إلى السمعة أو الصورة العامة للشركة أو العلامة التجارية. وهي أيضاً نوع من أنواع الوجاهة التي تقوم على الشراكة المالية والبدنية.

الوجاهة الاجتماعية: الوجاهة تعبر عن السمعة أو الصورة الشخصية للفرد في المجتمع، أو الطريقة التي يراها بها الآخرون وتقييمهم لها بناءً على سلوكها وأخلاقها وعلاقاتها الاجتماعية.

الوجاهة عند الله: الوجاهة هنا تشير إلى كيفية تقدير الله للفرد وسلوكه ومعاملته مع الله والآخرين.

والوجاهة: هي مصطلح يشير إلى الشهرة أو السمعة الجيدة والمرموقة في مجتمع معين.

المطلب الثالث: الوجاهة في المصطلح القرآني

وردت مفردة الوجاهة في القرآن الكريم مرتين في وصف نبيين كريمين وهما موسى وعيسى عليهما السلام في سورتين مدنيتين، فقد جاء عن أئمة التفسير عبارات متقاربة في معناها الاصطلاحي ففي قوله تعالى في حق موسى عليه السلام ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كان حظيًّا عند الله، لا يسأل الله شيئًا إلا أعطاه[1]. وعن الحسن البصري قال: أي: مستجاب الدعوة[2].

وقال مقاتل بن سليمان: يعني: مَكِينًا[3]. وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: والوجيه في كلام العرب: المُحَبُّ المقبول[4]. وعن سنان قال: ما سأل موسى ربَّه شيئًا قطُّ إلا أعطاه إياه، إلا النظر[5]. قال الْحَرَالِّي: وهو الملاحظ المحترم بعلو ظاهر فيه[6].

وجاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥).

قال ابن جرير:

«أي كان موسى عند الله مشفّعا فيما يسأل، ذا وجه ومنزلة عنده، بطاعته إياه. أي مقبولا

(١) انظر: تفسير البغوي (٦/ ٣٧٨).

(٢) انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي (١٢/ ١٥٣).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥١٠).

(٤) انظر: تفسير ابن جرير (١٩/ ١٩١).

(٥) انظر: الدر المنثور (١٢/ ١٥٣)، وقوله: «إلا النظر»: يعني: النظر إلى الله عز وجل -، كما في سورة الأعراف.

(٦) انظر: تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير ص ٥٩٠.

ومجابا فيما يطلب لقومه من الله تعالى، عناية منه تعالى وتفضيلا[1].

قال ابن قتيبة: الوجيه ذو الجاه، يقال: وجه الرجل يوجه وجاهة. وقال ابن دريد: الوجيه المحب المقبول. وقال الأخفش: الشريف ذو القدر والجاه. وقيل: الكريم على من يسأله، لأنه لا يرده لكرم وجهه.

ومعناه في حق عيسى أن وجاهته في الدنيا بنبوته، وفي الآخرة بعلو درجته. وقيل: في الدنيا بالطاعة، وفي الآخرة بالشفاعة. وقيل: في الدنيا بإحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص، وفي الآخرة بالشفاعة. وقيل: في الدنيا كريما لا يرد وجهه، وفي الآخرة في علية المرسلين. وقيل الوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس، وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة. وقال ابن عطية: وجاهة عيسى في الدنيا نبوته وذكره ورفعه، وفي الآخرة مكانته ونعيمه وشفاعته[2].

قال الزمخشريّ: (وجيها) أي ذا جاه ومنزلة عنده. فلذلك كان يميط عنه التهم ويدفع الأذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقيصة. كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة[3].

فنلاحظ هنا تقارب المعنى اللغوي والاصطلاحي مع ما ذكره أهل التفسير في تفسيراتهم لمعنى الوجاهة في الآيتين الكريمتين إلا أن الوجاهة في مفهوم القرآن الكريم لا تعني الشهرة فقط بل أعمق من ذلك بكثير، فالوجاهة من كانت له صلة بربه بإيمانه ويقينه وتوكله وسائر عباداته، وحصلت على يديه منافع للناس يتوجهون له ويطلبون منه الشفاعة فيها.

وهذا لا يعني أن الوجيه لا يقع منه الخطأ فهذا سيدنا الوجيه موسى صلى الله عليه وسلم قتل نفساً لم يؤمر بقتلها، وألقى الألواح وكسرها، وأخذ برأس أخيه يجره إليه، فمع هذا كله، لم يخرجه ذلك عن حيز الوجاهة، فإن الله وصفه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾ (الأحزاب: ٦٩) عليه الصلاة والسلام، وقال الله في شأن أهل الإيمان: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ﴾ (الزمر: ٣٥)، وفيه دليل على أنهم عملوا أعمالاً سيئة، فالشخص الوجيه لا يؤاخذ بالذنب، فيغطّى بهذا الذنب على كل المحاسن: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ﴾ (فاطر: ٤٥).

قال الله سبحانه: ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (القلم: ٥٠). وقال ﷺ (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم)[4] وهم أصحابُ المروءات والخصال الحميدة، ذوو الوجوه من الناس.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٣٣٢).

(٢) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٣/١٥٤).

(٣) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (٣/٥٦٣).

(٤) أخرجه أبو داود باب في الحد يشفع فيه (٤/١٣٣) برقم ٤٣٧٥.

قال الشافعي «هم الذيم لا يُعرفون بالشر، فيزل أحدهم الزلة»[1].

قال ابن القيم «والظاهر أنهم ذوو الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد فإن الله تعالى خصهم بنوع التكريم وتفضيل على بني جنسهم فمن كان منهم مستورا مشهورا بالخير حتى كبا به جواده ونبا عصب صبره وأديل عليه شيطانه فلا تسارع إلى تأنيبه وعقوبته بل تقال عثرته ما لم يكن حداً من حدود الله»[2].

فعن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال استأدى علي مولى لي جرحته، يقال له: سلام البربري إلى ابن حزم، فأتي بي، فقال: أجرحته؟ قلت: نعم، فقال: سمعت من خالتي عمرة تقول: قالت عائشة: إن النبي ﷺ قال: أقيلوا ذوي الهيئات عثرتهم، قال: فخلى سبيله، ولم يعاقبه[3].

والقارئ للقرآن الكريم في سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجد أن كثيراً منهم قد اجتباه ربه بعد معصيته، ذلك أن المعاصي أحياناً تكسر صاحبها وترده رداً جميلاً إلى الله، فيجتهد في الاستغفار ويجتهد في التوبة، ويجتهد في الإنابة، فالمعصية تحدث له نوعاً من أنواع العبادات كالتوبة والرغبة والخشية والخوف والرجوع إلى الله، ويورث ذلك حسن السلوك والعمل بعد المعصية، ورب طاعة يأتي بها العبد، وتكون سبباً في دخوله النار إذا أورثته العجب والكبر.

والحقيقة أن مفهوم الوجاهة في المصطلح القرآني أوسع وأشمل في خطابه مع الإنسان، فيخبر عن جانب رفعة الشأن وفي شخصية الإنسان وتفكيره، وهذا ما يتجلى بوضوح فيما يصدر منه من منطق سديد يدعو إلى الرشد وإنضاج العقول بما يطرحه من أفكار وتصورات ومخططات مستقبلية تتعلق بنفع الفرد وازدهار المجتمع، كما أن تصرفاته تنم عن نفس طاهرة طيبة تطبق وتجسد السلوكيات الحسنة والإيجابية، مما يجعله مصدر افتخار وإعجاب واقتداء للناس من حوله لما يرونه من جميل تصرفاته ومعروفه.

---

(١) الأم للشافعي (٣٦٨/٧).

(٢) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١٠٦٩/٣).

(٣) انظر: أخرجه النسائي في سننه الكبرى: كتاب الرجم، باب التجاوز عن زلة ذي الهيئات (٤٦٩/٦) برقم ٧٢٥٧.

المبحث الثاني: ضوابط الوجاهة

فقد تقرر معنى الوجاهة أنها بذل الجاه والصلاحية والنفوذ في استجلاب المنافع ودفع المضار للغير.

والوجاهة جائزة شرعا بل مندوبة وقد تصل في بعض الأحيان إلى الوجوب على من تعينت عليه[1]، بل جعل الإسلام نفع الناس من أحب الأعمال إلى الله تعالى.

فقد سُئل رسول الله ﷺ (أي الناس أحب إلى الله يا رسول الله ؟ فقال: أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم؛ تكشف عنه كربه، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة، أحب إلي من أعتكف في هذا المسجد مسجد المدينة شهرا)[2].

ففي الوقت الحاضر ظهرت نماذج من الوجاهة بشكل مختلف عما كانت عليه في السابق، وأصبح بعض الوجهاء يخالف حكم الله في إبطال حد من حدوده، أو يستخدم نفوذه في الإضرار بآخرين، فمن هنا تعين أن نذكر ضوابط للوجاهة تنضبط بها.

للوجاهة ضوابط لابد من مراعاتها وسأبحثها في المطالب التالية:

المطلب الأول: ألا تكون الوجاهة على أمر محرم شرعاً أو تشتمل على وسيلة محرمة أو يتوصل فيها إلى مخالفة للنظام العام الذي وضعه ولي الأمر، فهذا الضابط من أهم ضوابط الوجاهة إذ به يُفرّق بين الوجاهة وغيرها، فالوجاهة تمثل مبدأ هاماً في الالتزام بشريعة الله عز وجل والإنصاف وأداء الحقوق، وتضبط أي سلوكيات تتعارض مع النظام العام، وهذا يشمل القوانين التي يعتمد عليها المجتمع، فعندما يكون سلوك صاحب الوجاهة غير متماشٍ مع النظام العام؛ فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى انتقادات من قبل المجتمع أو قد يصل إلى عقوباتٍ قانونية.

فعلى سبيل المثال: فقد يكون ذلك في مجال الأعمال، إذا تم اكتشاف أن ذو وجاهة قام بتجاوزات لصالح فئة معينة في مجتمع ما، فإن ذلك يعد خرقاً للنظام العام، وهذا بالطبع يعد نقصاً في مفهوم الوجاهة وضوابطها.

فالوجيه يحث مجتمعه على الالتزام بالقوانين والقيم الاجتماعية، وعلى تجنب أي سلوكيات تتعارض مع النظام العام وشرع الله عز وجل.

المطلب الثاني: ألا يترتب على الوجاهة ظلم أحد من الناس، أو إبطال حق أو إحقاق باطل أو ضرر بالمصلحة العامة أو ألا تكون الوجاهة في حدٍ من حدود الله تعالى، فقد جاء من حديث

---

(١) انظر: عون المعبود لمحمد بن أشرف، الصديقي، العظيم آبادي (٣٣١/٩).

(٢) رواه الطبراني من حديث ابن عمر: (٤٥٣/١٢) برقم ١٣٦٤٦وفيه سكين بن سراج وهو ضعيف انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٨ / ١٩١).

ابـن عمر رضـي الله عنهما قال رسول الله ﷺ (من حالت شفاعتـه دون حدٍ من حدود الله، فقد ضاد الله في أمره)[1]، فمن الناس من يستخدم جاهه ويتوسط في أمور يأكل بها حقوق المسلمين ويغتصـب بسبب نفوذه ووجاهته حقـوق الآخرين لنفع قريبه أو صاحبه، وهذا من المحرمات ومن كبائـر الذنـوب، فتهدر الحقوق وتضيع المصالح بسبب إهمال هـذا الضابط، فهذا أسامة بن زيد ومالـه من وجاهة وحظوة عند الرسول ﷺ أراد أن يشفع في حد من حدود الله ومع ذلك رده ﷺ وبيـن لـه ضوابط الوجاهة وهي ألا يترتب عليها إبطال حـق، فقد روت أمُنا عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ (أتشفع فـي حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال إنمـا أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريـف تركـوه وإذا سـرق فيهم الضعيـف أقاموا عليه الحـد وايم الله لـو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[2].

المطلب الثالث: ألا يترتـب على عمـل الوجيه أخذ المـال والتشوف والتطلع لمـا في أيدي النـاس، إذ أن الوجاهـة قربـى خالصة وهي من الأعمـال الصالحة التي يبتغـى بها وجه الله قال تعالى:

﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (النساء: ٨٥). الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم، ودفع بهـا عنـه شر، أو جلب إليه خير، وابتغي بها وجه الله، ولم تؤخذ عليها رشوة، وكانت في أمر جائز، لا في حد من حدود الله، ولا في حق من الحقوق. يعني الواجبة عليه، وعن مسروق أنه شفع شفاعة فأهدى إليه المشفوع جارية، فغضب وردها وقال: لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك، ولا أتكلم فيما بقي منها[3].

الوجاهـة قيمـة اجتماعيـة عالية وضوابطهـا تعتبر من القيـم الأساسية التي حـدد الشارع الحكيم الالتزام بها، فعلى الوجيه التحلي بها ومراعاتها.

---

(١) أخرجه الحاكم: المستدرك على الصحيحين (٢/ ٢٧،٣٤) برقم ٢٢٢٢ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٢١) ، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة حديث رقم (٦٧٨٨)، ومسلم (٣/ ١٤١٥) كتاب الحدود، باب قطع السارق، حديث رقم (١٦٨٨).

(٣) انظر: تفسير الكشاف (١/ ٥٤٣).

المبحث الثالث: أنواع الوجاهة وسماتها:

ثمــة حقيقة تتبادر للذهن من واقع الحياة اليومية والــذي تأثر بالجانب المادي والتصق به، بحيــث أصبحت المفــردات والمفاهيم القرآنية تتشــكل حسب مفهوم الإنســان المادي، ومن تلك المفاهيــم الوجاهة، والتي انطلت على كثير من أذهان الناس اليوم على أنه صاحب الثروة المالية الــذي له مكانة بيــن الناس وصاحب يد طولى في قضايا ومشــاورات أفراد المجتمع بحيث لا غنى عنه في أي مشروع، وهذا المفهوم بحد ذاته حسن لو أشير به إلى صاحب العطاء وبلسمة حاجات المعوزين، ومن له حضور إيجابي في إتمام المشاريع الخدمية والمشاركة في ترسيتها.

ويمكن تقسيم الوجاهة إلى مطلبين:

المطلب الأول: الوجاهة الدينية:

الوجاهة عند الله نقاء وارتقاء

لقــد وصَف القرآنُ الكريــم مكانةَ نبي الله موسى -عليه الســلام- وصفًــا بليغًا فقال تعالى: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ (الأحــزاب: ٦٩)، أي: له وجاهــة وجاه عند ربه -عز وجل-، ومن وجاهته العظيمــة عند الله أنه شفع في أخيه هــارون أن يرسله الله معه، فأجاب الله سؤاله وقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ (مريــم: ٥٣)، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موسى كانَ رجلًا حَيِيًّا ستِّيرًا لا يُرَى منْ جلدِه شيءٌ استحياءً، فآذاهُ مَنْ آذاهُ منْ بَني إسرائيلَ فقالوا: ما يتستَّرُ هذا التستُّرَ إلَّا منْ عَيْبِ بجلدِه: إمَّا بَرَصٌ أو أُدْرَة، وإنّ اللَّه أرادَ أنْ يُبَرِّئهُ، فخلا يومًا وحدَهُ ليغتَسِلَ، فوضعَ ثَوْبَهُ على حجــر، ففرَّ الحجَــرُ بثوبِه، فجَمَحَ موسى في إثْرِه يقول: ثوبي يا حجــرُ ثوبي يا حجرُ ثوبي يا حجرُ، حتَّى انتهَى إلى مَلَإٍ منْ بَني إسرائيل فرأَوْهُ عُريانًا أحسنَ ما خلقَ اللَّه، وقالوا: واللَّه ما بموسى منْ بأْســ، وأخــذَ ثوبَه وطفَق بالحجر ضَرْبًا» فــو اللَّه إنَّ بالحجر لَنَدَبًا منْ أثر ضربــه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا»[1]، وذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ (الأحزاب: ٦٩).

بلــوغ الوجاهة عنــد الله مرتبة عالية، ورفعة الدرجات مقام عَلــيٌّ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ القــدوة فــي السمو بهمتهم إلــى أعلى الدرجات، حين يدعو أحدُهــم بين يدي رسول الله ﷺ فيقــول: «اللهــم إني أسألُكَ إيمانًا لا يَرْتَدُّ، ونعيمًا لا يَنْفَدُ، ومرافقة نبيكَ محمد ﷺ في أعلى درج الجنة؛ جنة الخلد»[2].

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ١/ ٣٨٥، كتاب الغسل (٥)، باب من اغتسل عريانًا وحده في الخلوة(٢٠)، الحديث (٢٧٨)، وفي ٦/ ٤٣٦، كتاب الأنبياء (٦٥)، باب (٢٨)، الحديث (٣٤٠٤)، ومسلم في الصحيح ١/ ٢٦٧، كتاب الحيض (٣)، باب جواز الاغتسال عريانًا في الخلوة (١٨)، الحديث (٧٥/ ٣٣٩)، وفي ٤/ ١٨٤١ ١٨٤٢، كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل موسى ﷺ.

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٥ / ٣٠٣) برقم: ١٩٧٠.

ومَـنْ رُزِقَ الوجاهــة عنــد الله فهنيئا له، فيضًا مــن الخيرات لا ينضب ولا تجـف، وأُنْسًا من السكينة والطمأنينة لا تخف، وسعادة تَغمُر حياتَه لا تُجارى ولا تُبارى، ومن كان وجيها عند الله فاز بالقــرب منه -سبحانه-، ومــن كان قريباً من مولاه، فإنه إن سأل ربَّه أعطاه، قال رسول الله ﷺ: (إن الله -تعالــى- يقول: وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّـذِي يَسْمَـعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَـا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)[1].

الوجاهــة عند الله نقاء وارتقاء فــي سبيلها يتسابق الصالحون، وأشــرف مقامات الوجاهة عند الله، أن يذكرك ربك، قال الله -تعالى-: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢).

الوجاهة عند الله وجاهة يمتد شعاعها لتعم أهل الإيمان من ذرياتهم، كرماً من الله وفضلا، فيرفــع الله ذرية المؤمن معــه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه فــي العمل، قال الله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ (الطور: ٢١).

فقــد جــاء ذكر الوجاهة في القــرآن الكريم في موضعين أحدهما: فــي سورة آل عمران عن عيســى عليه السلام في قوله تعالــى: ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾، ومعناه: أن يكون ذا وجاهــة وكرامــة في الدنيا والآخرة، قال ابن كثير فــي التفسير: «أي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيــا، بمــا يوحيه الله إليه مــن الشريعة، وينزل عليه من الكتاب، وغيــر ذلك مما منحه به، وفي الدار الآخرة يشفع عند الله في من يأذن له فيه، فيُقبل منه، أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله وسلامــه عليهــم أجمعين[2]» والموضع الثاني في سورة الأحــزاب عن موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾.

ينــال الوجهاء عند الله مكانــة رفيعة تتجلى في الذِّكر الحَسَن، وبَسْــط المحبة، ونشر المودة فــي أهــل السماء والأرض، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًــا فَأَحِبَّــهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ)[3] وقد تبلغ الوجاهة عند الله تعالى بالعبد أنه لو أقســم علــى وقوع شيء أوقعَه الله إكرامًا له ولعظم منزلته قال النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»[4] وقال: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»[5].

تظهــر في الدنيا صــور من الوجاهة كثيرة ومتنوعــة، لكن الوجاهة التي يــدوم أثرها ويذكو فضلهــا لا تظهر إلا في الآخرة، قال الله -تعالــى-: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ

(١) أخرجه البخاري باب التواضع، (١٠٥/٨) برقم ٦٥٠٢.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤٣/٢).

(٣) أخرجه مسلم باب، إذا أحب الله عبداً حببه لعباده (٢٠٣٠/٤) برقم٢٦٣٧.

(٤) أخرجه البخاري باب، قوله تعالى ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (٥٢/٦) برقم ٤٦١١.

(٥) أخرجه مسلم باب، فضل الضعفاء والخاملين (٢٠٢٤/٤) برقم ٢٦٢٢.

أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١]، الوجاهة عند الله ليست للأغنياء دون الفقراء، ولا للفقراء دون الأغنياء، ومَنْ رام بلوغَها فسبيلها صراط مستقيم، واضح المعالم، بيِّن المسالك، ميزانه العمل والتفاضل فيه بصدق المقصد والجد في الطاعة، وأجلّها تعلُّق القلب بالصلاة والحرص على إدراك جماعتها، قال ﷺ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ بِهَا عَنْكَ خَطِيئَةً»[١]، والقرآن العظيم قراءة وعملا وحفظا، يقود صاحبَه إلى الدرجات العلا ووجاهة لا حد لمنتهاها، قال صلى الله عليه وسلم: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»[٢]، وقال: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ»[٣]، وأهل القرآن هم أهل الوجاهة عند الله وهم أهل الله وخاصته.

وتبلغ الوجاهة أوجَها عند المولى بالجمع بين العلم والإيمان والاشتغال بذكر الرحمن، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ (المجادلة: ١١)، وقال ﷺ: (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَأَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-)[٤].

ومن سمات الوجهاء التي لا تنفك عنهم، ولها ثقل في الميزان، السلوك الحسن، والخُلُق الرفيع، وسماحة النفس، والإحسان إلى الخلق، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ قَائِمِ اللَّيْلِ وَصَائِمِ النَّهَارِ»[٥]، وقال ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُشْرَفَ لَهُ الْبُنْيَانُ، وَتُرْفَعَ لَهُ الدَّرَجَاتُ، فَلْيَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَلْيُعْطِ مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلْ مَنْ قَطَعَهُ»[٦].

ومعيار الوجاهة الربانية أن الإنسان كلما اقترب من ربه جل وعلا زادت وجاهته عند ربه، وكلما بعد عن ربه نقص من وجاهته كما نقص من قربه من ربه.

ومن علامات الوجاهة عند الله، بلوغ صاحبها عند الله مرتبة رفيعة، وأيضاً الوجاهة عند الله أمن وطمأنينة وسبيل تحقيق الوجاهة سبيل مستقيم وواضح وبين.

---

(١) انظر: مسند الإمام أحمد رقم الحديث ٢٢٤٣١ تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

(٢) انظر: سنن أبي داود باب استحباب الترتيل في القراءة (٧٣/٢) برقم ١٤٦٤.تعليق شعيب الأرناؤوط حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم بن أبي النجود.

(٣) أخرجه البخاري باب، قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ (١٦٦/٦) برقم ٤٩٣٧.

(٤) انظر: المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء، باب التكبير والتهليل (٤٩٦/١) برقم ١٨٧٦. تعليق المحقق مقبل الوادعي: هذا حديث صحيح الإسناد.

(٥) انظر: المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان (٦٠/١) برقم ١٩٩. تعليق الإمام الذهبي «هذا حديث على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٦) انظر: المستدرك على الصحيحين، باب ومن سورة آل عمران (٣٢٣/٢) برقم ٣١٦١. تعليق الإمام الذهبي» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

فعندمـا نسمع بكلمة «وجيه» في وصفنا لفلان مـن الناس، أو بأنَّ فلاناً صاحب وجاهة. وقد يفهم منها البعض الغنى الماديّ أو النفوذ أو السلطة ماديّة كانت أو معنوية.

والوجاهـة عند الله تعالى كما يقول الإمام ابن القيـم رحمه الله تبارك وتعالى مفصلاً هذا المديح وهذا الثناء الذي تضمنته هذه الآيات الكريمة في وصف الملك جبريل عليه السلام: وقوله تعالى: ﴿عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾، أي: له مكانة ووجاهة عند الله سبحانه وتعالى، وهو أقرب الملائكة إليـه، وفي قول الله تبارك وتعالى: ﴿عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ﴾ (التكوير: ٢٠)، إشارة إلى علو منزلة جبريل إذ كان قريباً من ذي العرش سبحانه وتعالى[1].

فالوجاهـة القرآنية هي التي ترتبـط بالدين والعمل الصالح والإخلاص لله، فهي الوجاهة الحقيقية يمنحها الله لمن يشاء من عباده، فيكون صاحبها بركة على الناس في كل أحواله، وهذا الوجيـه تكـون له مكانة في القلـوب واحترام ثابت في النفوس، حتى ولو لـم يكن ذا منصب وجاه، والوجاهـة عند الله أمن وطمأنينة وأما حقيقـة الوجاهة في الآخرة فهي أن يكون الوجيه في مكان عليّ ومنزلة عند الله.

وهـي الوجاهة التـي جعلها الله لأنبيائه أعلـى وأرفع من وجاهة أهل الدنيـا، لأن الوجيه في الدنيـا مـن غيرهم قد يُقَـدّر ويُحترم ظاهراً فـي أعين الناس، ويُتزلف إليه بعض الناس رجاء الانتفاع بشيء مما في يده من عرض الحياة الدنيا، فهذه وجاهة لفترة زمنية تنتهي بانتهاء وقتها، لا أثر لها في النفوس، وقد يكون في باطنها الكراهة والبغض والانتقاص، وسنفصل القول في النوع الثاني من أنواع الوجاهة وهي الوجاهة لأجل الدنيا.

المطلب الثاني: الوجاهة الدنيوية:

الوجاهـة الدنيوية هي التـي تطلب للدنيا وفي الدنيا فمن أجلها يتصـارع في سبيلها الخلق، فهي وجاهة تُضَيِّع العمر، وتصدع الخُلُق وتلوِّث النَّفْسَ، وتُفسد النية، خاصةً أولئك الذين يشترون وجاهة الدنيا بالدين، فتحبط أعمالهم، وتمحق بركة أعمالهم.

ويجـدر التذكير بالتحذير من وجاهة ظاهريـة، يتوارى العبد خلف بريقها، يغتَرُّ بها، ويخدع بها الناسَ من حوله، ثم تسوقه إلى خاتمةٌ سوء، قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى فيه، رَجُلٌ اسْتُشْهِـدَ، فَأُتِيَ بـه فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فيهَا؟ قَـالَ: قَاتَلْتُ فيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَـالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّـكَ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ: فُلانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ أُمِرَ بـه فَسُحِبَ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُـلٌ تَعَلَّمَ الْقُـرْآنَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَـا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْـتُ فِيـكَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَـرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْـتَ، وَلَكِنْ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: هُـوَ عَالِمٌ، فَقَدْ قِيلَ، وَقَـرَأْتَ الْقُـرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ

(١) انظر: التبيان في أقسام القرآن (١/١٢٢).

وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنَ المَالِ أَنْوَاعًا، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتَ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى يُلْقَى فِي النَّارِ»[1].

ومن مظاهر الوجاهة الدنيوية المذمومة، التظاهر أمام الآخرين بأنواع من المعارف أو السلوكيات التي يتشبع بها بما ليس فيه، وهو نوع من أنواع الخداع الاجتماعي، بل هو مرض اجتماعي يسمى مرض «الوجاهة الاجتماعية»، فقيمة الإنسان الحقيقية لا تقاس بمظهره وممتلكاته وتفاخره أمام الآخرين، بل بعلمه وعمله وقدرته على خدمة نفسه وأسرته ومجتمعه.

فحينما يطغى هذا المفهوم للوجاهة تكون فيه هذه الصفة مبتذلة، وتصبح سلعة من السلع تباع كغيرها من القيم، فهناك قيمة المال، وقيمة الإنسان، وقيمة الأشياء، ومن المفزع أن تسود قيمة الأشياء على قيمة الإنسان.

فقيمة الأشياء حينما تسود يتحول فيها المرء إلى شيء من الأشياء وهنا تكمن المصيبة.

أصبح الفرد اليوم يسعى جاهداً إلى الوجاهة المكتسبة؛ وهو خواء اجتماعي يجب أن نتغلب عليه لصالح البناء الاجتماعي، لأن القيمة الإنسانية أصبحت مكتسبة ومنها يتشيأ الفرد وبالتالي المجتمع.

وقد نتج من جراء ذلك ما يسمى بـ(حمى الوجاهة) وهو مرض عضال يقول فيه (بوتون)[2]: «إنه قلق خبيث إلى حد يجعله قادراً على إفساد مساحات شاسعة من حياتنا، يساورنا خشية فشلنا في مجاراة قيم النجاح التي وضعها مجتمعنا، وخشية أن يتم تجريدنا نتيجة لهذا الفشل من شرف المنزلة والاعتبار.. ذلك لأن تصوراتنا الذاتية تعتمد بشدة على ما يراه الآخرون فينا، فإننا نستند إلى علامات الاحترام من الناس لكي نتقبل أنفسنا»[3].

ويقول وليام جيمس[4] «يُعد اهتمام الآخرين مهماً لنا لأننا بحكم طبيعتنا مُبتلون بانعدام اليقين نحو قيمتنا الخاصة، ونتيجة لهذه البلوى فإننا ندع تقييمات الآخر لنا تلعب دوراً حاسماً في الطريقة التي نرى بها أنفسنا، إن إحساسنا بالهوية أسيرٌ في قبضة أحكام مَن نعيش بينهم، إذا

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن (٤/٢٨٥) برقم ٤٣٣٠.

(٢) آلان دو بوتون ، كاتب وفيلسوف بريطاني، وُلد في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩، في سويسرا لأبوين بريطانيين. تُناقش مؤلفاته مختلف القضايا المعاصرة، مؤكدةً على أهمية الفلسفة في حياتنا اليومية. نشرَ بوتون عددًا من المؤلفات، منها مقالاتٌ في الحب (١٩٩٣)، والذي بيعت منه مليوني نسخة حينئذ، وأيضًا كيف لبروست أن يغير حياتك (١٩٩٧)، وقلق السعي إلى المكانة (٢٠٠٤)، وصدر له مؤخرًا مؤلف بعنوان دورة الحب (٢٠١٦) ويكيبيديا.

(٣) انظر: قلق السعي إلى المكانة آلان دو بوتون ص ٥٢ ترجمة: محمد عبد النبي

(٤) ويليام جيمس (١١ يناير ١٨٤٢، نيويورك- ٢٦ أغسطس ١٩١٠ شوكوروا، نيوهامبشير) (بالإنجليزية: William James). هو فيلسوف وعالم نفس أمريكي، وأول معلّم يقدم دورة في علم النفس في الولايات المتحدة الأمريكية. يُعتبر جيمس مفكراً رائداً في أواخر القرن التاسع عشر، وأحد أكثر الفلاسفة نفوذاً في الولايات المتحدة الأمريكية و«مؤسس علم النفس الأمريكي» ويكيبيديا.

أضحكتهم نكاتنا زادت ثقتنا في قدرتنا على الإضحاك، وإذا امتدحونا تولّد فينا انطباع بكفاءتنا العالية، وإذا ما تحاشوا أو بدا عليهم الضجر عندما نصرّح بطبيعة مِهنتِنَا، فربما نسقط في فخ مشاعر فقدان الثقة في النفس وانعدام القيمة[1].

فمن الخطأ أن نجعل مقياس ارتفاع معنوياتنا وانخفاضها بناءً على تقييم الأخرين لنا.

حيث ظهرت لنا طبقات اجتماعية مستمدة قيمتها مما تملكه، إذ أصبح الإنسان يكتسب القيمة مما يرتديه أو مما يمتلكه أو من قصر يسكنه أو عربة يركبها، من هنا أصبح الإنسان شيء من الأشياء، وأصبحت الوجاهة للمادة، وأصبح مجرد شيء يكتسب قيمته من تلك الأشياء، فكلما كان الشيء الذي يمتلكه أكبر وأغلى كانت قيمته هذه قيمة مكتسبة وليست قيمة نابعة من ذاته وهو أمر خطير على البنية الاجتماعية.

وبطبيعة الحال نرى الرجل الثري يعتز بثروته، باعتقاده أنها سبب وجاهته والتفات الناس إليه، وعلى النقيض من ذلك يخجل الرجل الفقير من فقره، لأنه باعتقاده سبب لبعد الناس عنه، يخرج الفقير ويدخل من دون أن يُلتفتَ إليه، وفي المقابل الرجل الغني حضوره مُلاحظ من الجميع، كلامه يُنصت له، عيوبه تُقابَل بالتساهل ورغباتُه تُلبى.

إن التربية الأسرية السليمة القائمة على التفاهم والوضوح والتعامل الأمثل مع الآخرين، هي السلاح الأول في مواجهة مرض الوجاهة الاجتماعية، فلابد من تعليم الأبناء التواضع والارتقاء بمستواهم التعليمي والخُلقي لأنه الأساس في كل شيء، فليس بالمظاهر تُقاس القيمة الحقيقية للإنسان، وإنما بنفعه وفائدته للآخرين لنفسه ولمجتمعه.

كما أن من صفات الوجيه التي يتحلى بها وتظهر بوضوح تألقه الأخلاقي في حالة مواجهة محاولات استدراجه إلى وحل الإساءة والمخاصمات والمنازعات، وذلك بالترفع عنها والإعراض صفحاً عن الخوض في مثل هذه المستنقعات الضحلة التي لا تتوافق مع ما يحمله من قيم تربوية.

فالوجاهة الدنيوية على قسمين: وجاهة مذمومة قد سبقت الإشارة إليها، ووجاهة محمودة وهي التي ذكرها رب العزة في وصف عيسى عليه السلام بقوله: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٥).

فإن الإنسان الوجيه هو الذي يتسيّد نفسه، فوجاهته تنبع من ذاته، كما كان عيسى عليه السلام وهو أحد المعاني الواردة في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ (مريم: ٢٤). السريّ هو عيسى عليه السلام، لأن السري هو الرفيع الشريف مأخوذ من قولهم فلان من سروات قومه أي من أشرافهم[2].

(١) انظر: مبادئ السيكولوجيا وليم جيمس ص ١٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨/١٧٧).

معنى ذلك أنه يجاهد هواه ويتجنب نزواته وأطماعه، ويعمل على التحكم بانفعالاته وتصرفاته، ويضبط كلّ ذلك وفق إرادة الله، وانسجاماً مع حدوده وتشريعاته.

مسألة:

إشكال قد يطرأ في مفهوم وجاهة عيسى وموسى عليهما السلام:

إن كون المسيح عيسى عليه السلام ذا جاه ومكانة في الآخرة ظاهر وواضح، وأما وجاهته في الدنيا فهي قد تكون موضع إشكال؛ لما عرف من امتهان اليهود له ومطاردتهم إياه على فقره وضعف عصبته. والجواب عن ذلك سهل، وهو أن الوجيه في الحقيقة من كانت له مكانة في القلوب واحترام ثابت في النفوس، ولا يكون أحد كذلك حتى يكون له أثر حقيقي ثابت من شأنه أن يدوم بعده زمنا طويلاً أو غير طويل، ولا ينكر أحد أن منزلة المسيح عيسى عليه السلام في نفوس المؤمنين به كانت عظيمة جدا، وأن ما جاء به من الإصلاح هو من الحق الثابت، وقد بقي أثره بعده، فهذه الوجاهة أعلى وأرفع من وجاهة غيرهم الذين يُحترمون في الظواهر اتقاء شرهم أو لدهانهم والتزلف إليهم، رجاء الانتفاع بشيء مما في أيديهم من عرض الحياة الدنيا؛ لأن هذه وجاهة صورية لا أثر لها في النفوس إلا الكراهة والبغض والانتقاص، وتلك وجاهة حقيقية مستحوذة على القلوب. وحقيقة الوجاهة في الآخرة: هي أن يكون الوجيه في مكان علي ومنزلة رفيعة يراه الناس فيها فيجّلونه ويعلمون أنه مقرب من الله تعالى -، وقد يظن بعض الناس ممن قصر مفهوم الوجاهة لديه أنها تتمثل في الشفاعة والمنفعة فقط، فإن الآية الكريمة لم تبين ذلك، على أنهم يقولون: إن هذه الشفاعة عامة لكل نبي وعالم وصالح، فما هي مزية المسيح عيسى عليه السلام إذن؟

ولما كانت الوجاهة متعلقة بالناس وما يعود من مطارح أنظارهم على شعور قلوبهم وخطرات أفكارهم قال تعالى فيه: ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ أي هو مع ذلك من عباد الله المقربين إليه عز وجل -، فما ينعكس عن أنظار الناظرين إليه هناك إلى مرايا قلوبهم حقيقي في نفسه[1].

ومن ضمن الوجاهة المحمودة هي التي تكون في أمور الحياة مثل الوجاهة الاجتماعية والتجارية، وهذه الوجاهة تكلم عنها الفقهاء في أنواع الشركات في باب البيوع، وسميت هذه شركة الوجوه، لأنهما يشتركان فيما يشتريان بجاههما، إذا كان لهما جاه، قال الله تعالى في موسى عليه السلام : ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[2].

والإنسان الوجيه هو صاحب الشرف والكرامة، العفيف في نفسه ومواقفه، فلا يخاصم، ولا ينازع، ولا يفسد بين الناس، ولا يعتدي على حقوق الناس وحرماتهم وأموالهم، إنه صاحب الضمير الحيّ، فلا يفرّط في الحقّ، ولا يتنازل لصالح مكسبٍ هنا أو هناك.

(١) انظر: تفسير المنار (٢٥٢/٣).

(٢) انظر: المغني لابن قدامة (١٢٢/٧).

مــن كان وجيهــاً في الدنيا، فهو الذي يثبــت ذلك بالفعل لا بالقول فقــط، بحيث تكون نواياه نوايا فيها كلّ الخير تجاه الغير، وتكون مشاعره فيها كلّ الرّحمة للغير، وفيها كلّ المحبّة والعاطفة، وتكون مواقفه مشرّفة، بحيث يسعى لوأد الفتن، ورفض أذى الناس، بل هو الساعي دوماً إلى حفظ مصالحهم وكراماتهم.

ليــس الجــاه بما تملك من مــال أو سلطة أو نفوذ، بــل الجاه الحقيقي فــي أن تكون عند الله صاحب حظوة وقيمة ودرجة، من خلال قلبك وعملك ومواقفك الّتي تسير على درب الاستقامة التي يرتضيها الخالق الّذي أراد لنا أن نكون الوجهاء بحقّ في الدنيا، حتى نكون من السعداء والوجهاء في الآخرة أيضاً، بما نحصل عليه من أجر وقرب منه ورضوان وفوز.

والوجاهــة الدنيوية المحمودة، هــي أن يحصل للرجل شأن يستهوي إليه نفوس قوم بمودة أو رهبة أو رجاء، فتارة تكتسب باستقامة السيرة، وخلوص الطويّة؛ فقد جرت سنّة الله أن من صفت سريرتــه، وغزرت صالحاته، أحدقت إليه الضمائر الحرة، وأولته وداً وانعطافاً، وهو ما وصف الله بــه عيســى عليه السلام في قوله: ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ (آل عمران: ٤٥). وهذا الضرب من الوجاهــة وَصْفُ شرف في نفسه، وإذا توسل به الوجيــه إلى قضاء ما يهم الناس من المآرب، كان سيــادة فــوق سيادة. وتارة تدرك بحــال تربي رهبة؛ كالقرب من ذي سلطــة، أو تحث رغبة؛ كثروة يطمــع الطامعــون أن يبلّوا صدى حاجاتهم من قطراتها. وهذا الضرب إنما يحتمله العد في مساق الفخر، إذا خدم صاحبه المصلحة، وتناهى به إلى صنيع يشكر عليه.

وإذا اطلعــت على أثــر يقتضي البعد عن الوجاهــة، فإنه مصروف إلــى الحرص في طلبها، والتصنــع لإحراز سمعــة في المجامع الحافلة والبلاد القاصية، وأمــا إذا اندفعت همة الرجل إلى المكارم بجاذب ابتغاء الفضيلة

وطفــق ذكره يتسع على حســب مساعيه المفيدة، فذلك خير من العزلــة والاختباء في زوايا الخمــول، قــال تعالى فيمــا قصه من قــول إبراهيــم عليــه الســلام -: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ (الشعــراء: ٨٤) وقــال في سياق أقــوال لقوم صالحيــن: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٤)[1].

قــال الرازي[2] (ت ٦٠٦هــ): الأقرب: أنهم سألوا أن يبلغهم فــي الطاعة المبلغ الذي يشار إليهم، ويقتدى بهم[3].

واستحب الفقهاء للصالح أن يسعى في ولاية القضاء؛ ليدرك الناس أمده في العلم، وبراعته

(١) انظر: موسوعة الأعمال الكاملة محمد الخضر حسين (٥/ ٢/ ٢٤٩).

(٢) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عمر بن حسين الرازي، المفسر الأصولي، شافعي المذهب، له تصانيف كثيرة، مات سنة ٦٠٦ هـ. انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» ٦/ ١٩٧، و«طبقات المفسرين» للداودي ٢/ ٢١٥.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٢/٤٨٧).

في الفهم، فيهرعوا إلى الاستنارة بأفهامه، والاستقاء من وِرد علومه، وأما الرئاسة، وهي أن يملك الشخص النظر في شؤون قوم بانفراده، أو بمشاركة غيره، فإنما دخل صاحبها في ذوي الشرف والوجاهة؛ من حيث تطوقت ذمته بقلادة فصل الحقوق، أو تمكينها من أيدي أربابها، ولهذا شرع الإسلام ممن علم من نفسه الكفاءة والاستقامة؛ أن يسعى لإصابتها، ولو برغبة صريحة، قال تعالى فيما قصه من قول يوسف عليه السلام -: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ (يوسف: ٥٥).

وقال المازري[1] (ت ٥٣٦هـ): قد يستجيب طلب القضاء لمن يرى أنه أنهض به، وأنفع للمسلمين من آخر تولاه باستحقاق.

وأما الآثار المؤذنة بالنهي، أو الوعيد على ولاية خطة القضاء والإمارة؛ كقوله ﷺ: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة[2]»، فخطابها متوجه لمن لم يستوف شرائطها؛ من معرفة، وعدالة، وشدة، وعزيمة في التنفيذ[3].

أن نكون الوجهاء ليس بالأمر الهيّن، ولكنّه ليس مستحيلاً أيضاً، فهو يتطلب منّا الإرادة والعزيمة والصبر والتضحية والوعي ونفاذ البصيرة، والعزيمة على نفع الخلق، والتحلّي بالإيمان والإقبال على الله، ومراقبة النفس ومحاسبتها وتربيتها على التزامك الحقّ واتباع الهدى.

إنَّ المجتمع الذي يعيش الوجاهة الحقيقية، هو الذي يحفظ الحقّ، ويعيش الشرف والكرامة والسيادة الحقيقيّة، هو المجتمع الجدير بالحياة، والجدير بتحمّل المسؤولية والأمانة، والجدير بأن يكون محلّ رعاية الله وألطافه وبركاته

(١) مُحَمَّد بْن عَليّ بْن عُمَر بْن مُحَمَّد أَبُو عَبْد الله التّميميّ، الفقيه، المازَرِيّ المحدّث، أحد الأئمة الأعلام. انظر: تاريخ الإسلام (٣٦/٣٢٠).

(٢) انظر: أخرجه البخاري، كتاب: الأحكام، باب: ما يكره من الحرص على الإمارة، (٩/٦٣) برقم(٧١٤٨).

(٣) انظر: موسوعة الأعمال الكاملة محمد الخضر حسين (٥/ ٢/ ٢٤٩).

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج والتوصيات:

فـي الختـام، يمكن القول إن الوجاهـة تعتبر قيمة أساسية حث عليها القـرآن الكريم، حيث تجمـع بين الوجه الديني والوجه الدنيوي في تعامل الإنسان مع الله ومع المجتمع من حوله. توضح الآيـات القرآنيـة والأحاديث أهمية الوجاهة وتحث على التصـرف بحكمة ورؤية واعية في مختلف جوانب الحياة.

من النتائج المهمة التي توصل إليها الباحث في هذا البحث:

أثبتـت الدراسة أن هناك توازنًـا يجب تحقيقه بين الوجاهة الدينيـة والوجاهة الدنيوية في حيـاة الإنسـان المسلم. يجـب أن يسعى الفرد إلى تحقيـق التوازن بين التطبيـق الصحيح لمعنى الوجاهة في نفع المجتمع وبين عدم الإضرار بالمصالح العامة.

أظهر البحث أن القرآن الكريم يحث على تطوير الوجاهة الدينية من خلال القيم والأخلاق الإسلامية مثل الصدق، والعدل، والكرم، والتواضع، والرحمة.

الوجاهة المحمودة مندوب إليها وقد تكون واجبة إذا تعينت، وهي موجودة منذ زمن الرسول ﷺ إلى يومنا هذا.

أن للوجاهة ضوابط وسمات يجب الأخذ بها.

توصلت الدراسة إلى شمولية القرآن الكريم في شتى مناحي الحياة.

مـن نتائـج البحث أيضاً أنه يستعرض كيف يمكن للوجاهة أن تظهر فـي أفعال الإنسان من خلال الأخلاق والتصرفات الحسنة والتعامل الصادق والعادل مع الآخرين.

أثبتت الدراسة أن الوجاهة عند الله هي الحظوة الربانية للإنسان والرفعة يوم القيامة، وهي التي ينبغي أن يصرف الإنسان فيها جهده للوصول إليها.

توصيات:

دعـوة الأفراد إلى تعزيز الوجاهـة الدينية من خلال تطبيق القيـم والأخلاق الإسلامية في حياتهم اليومية، وذلك من خلال الصدق، والعدل، والتواضع، والرحمة.

تشجيـع الأفـراد على تعلـم وفهم القـرآن الكريم وتوسيع دائـرة البحث فـي المدلولات في الألفاظ القرآنية، للاستفادة منها في جميع شؤون حياتهم.

تفعيل دور الرقابة لوقاية المجتمع من الوجاهة السيئة غير المشروعة.

تعزيز التوازن بين الوجاهة الدينية والوجاهة الدنيوية من خلال تنمية المهارات الشخصية والاجتماعية والمشاركة الفعّالة في الأنشطة المجتمعية.

تشجيع البحث والدراسة المستمرة حول مفهوم الوجاهة الدينية والدنيوية وكيفية تطبيقها في الحياة اليومية.

يجب على الفرد المسلم السعي لتحقيق ضوابط الوجاهة وعدم مخالفتها والاستفادة من تعاليم القرآن الكريم لتوجيه حياته لأن يكون من أصحاب الوجاهة عند الله تعالى.

فهرس المصادر والمراجع

الأم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ ٢٠٤ هـ)، الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م (وأعادوا تصويرها ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت ٩٧٠ هـ)، وفي آخره: «تكملة البحر الرائق» لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)، وبالحاشية: «منحة الخالق» لابن عابدين، تصوير: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية.

البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر بيروت.

بدائع الفوائد، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ ٧٥١ هـ)، المحقق: علي بن محمّد العمران، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤٠ هـ ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)،

التبيان في أقسام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ ٧٥١)، المحقق: عبد الله بن سالم البطاطي، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير، المؤلف: الحَرَالِّيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بن حَسَنٍ التُّجِيْبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ (ت ٦٣٨هـ)، الناشر: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

تفسير الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)،

الناشـر: دار الفكـر بيروت. المؤلف: أبو الحسـن مقاتل بن سليمان بن بشيـر الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، المحقق: عبـد الله محمود شحاته، الناشـر: دار إحياء التراث بيـروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ.

تفسيـر الطبـري جامع البيان عـن تأويـل آي القرآن، المؤلـف: أبو جعفر محمـد بن جرير الطبـري (٢٢٤ ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبـد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسـات الإسلامية بـدار هجر د عبد السند حسن يمامة، الناشـر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

تفسيـر مقاتل بن سليمـان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بـن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ.

التوقيـف على مهمـات التعاريف، المؤلف: زيـن الدين محمد المدعو بعبـد الرؤوف بن تاج العارفيـن بن علي بن زيـن العابدين الحدادي ثم المناوي القاهـري (ت ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب، عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

سنـن أبـي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعـث الأزدي السجستاني (٢٠٢ ٢٧٥ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا بيروت.

السنن الكبرى، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ ٤٥٨ هـ)، تحقيق: الدكتـور عبـد الله بن عبـد المحسن التركـي، الناشر: مركز هجـر للبحوث والدراسـات العربية والإسلامية القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م.

سنـن النسائـي، المؤلـف: أحمد بـن شعيب النسائـي، الناشـر: المكتبة التجاريـة الكبرى بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٤٨ هـ ١٩٣٠ م.

السنـن الكبـرى، المؤلف: أبو عبد الرحمـن أحمد بن شعيب النسائـي (ت ٣٠٣ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.

صحيـح البخـاري، المؤلـف: أبو عبد الله، محمد بـن إسماعيل بن إبراهيم بـن المغيرة بن بردزبـه البخـاري الجعفي، تحقيق: جماعـة من العلماء، الطبعـة: السلطانيـة، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة بيروت، مع إثراء الهوامش

بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م.

العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ ٨٠٨ هـ)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م (وأعادوا طباعتها بالتصوير مِرار).

عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي)، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ.

لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

مبادئ السيكولوجيا وليم جيمس، الولايات المتحدة الأمريكية: ١٨٩٠م.

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم

الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية بيروت.

المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة: الثانية.

معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.

المغني، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٥٤١ ٦٢٠ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

مفاتيح الغيب للرازي

المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ.

مقال بعنوان الوجاهة الإلهية للدكتور فاضل علوي.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

موسوعة الأعمال الكاملة محمد الخضر حسين، المؤلف: الإمام محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧ هـ)، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م.

النبوة والأنبياء في القرآن والسنة، المؤلف: علي بن نايف الشحود، الناشر: المكتبة الشاملة الذهبية.